

عنوان المقالة:

" نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الاسلامي "

من إعداد: 1- الدكتورة: عزيزة بن سمينة

elfetni.aziza@gmail.com

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-

2- الأستاذة: طبني مريم

tobnimeriem@gmail.com

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-

الملخص باللغة العربية:

تلعب الزكاة دورا حيويا في إنعاش الاقتصاد وتحقيق التنمية، إذ تعتبر وسيلة من وسائل التمويل الاستثماري، التي تسعى إلى منع اكتناز الأموال وبقائها كموارد ساكنة لا تقدم منفعة حقيقية لاقتصاد المجتمع، هذا ما يتوافق ومبادئ الاقتصاد العالمي الحالي الذي يؤكد أن اكتناز الأموال من أهم العوامل التي تعوق التنمية الاقتصادية للدولة، لأن هذه الموارد الراكدة لا تدخل بعجلة الاقتصاد، وبالتالي تقلل من حجم الموارد المحلية، وذلك ما يؤدي إلى مستوى تنموي أقل بكثير مما يمكن أن يتحقق لو أن كل الموارد موظفة ومستخدمة في إنعاش الاقتصاد.

وتأتي هذه الورقة البحثية لمعالجة وتأكيد دور الزكاة في تغيير خريطة الفقر في العالم الاسلامي من خلال تعبئة الطاقات البشرية المعطلة في المجتمع المسلم عن طريق دعم وتشجيع وتنمية القدرات الذهنية والمهنية لتلك الطاقات وتحويلها إلى طاقات فاعلة منتجة في مجتمعها، إذ أن الأصل في موارد الزكاة عدم توجيهها نحو تلبية المتطلبات الاستهلاكية للأفراد الذين يشملهم مصرف الفقراء إلا في حالات نادرة، وإنما الأصل المتفق مع مقاصد التشريع هو تنمية المهارات والقدرات لأولئك الفقراء، بما يشعرهم بمسئولياتهم تجاه مجتمعهم ويقضي فيهم على الروح الإتكالية ويساعد في استنهاض طاقاتهم وقدراتهم الانتاجية وتوجيهها واستثمارها الاستثمار الأمثل، بما يحقق النفع لهم ولمجتمعهم ويكفل لهم المستوى اللائق بالمعيشة.

Abstract:

Play Zakat vital role in reviving the economy and development, as are the means of investment funding, which seeks to prevent the hoarding of money and survival as resources static does not provide a real benefit to the economy of the community, this is consistent and principles of today's global economy, which confirms that the hoarding of money of the most important factors thathinder the economic development of the state, because these resources stagnant do not enter the wheel of the economy, and thus reduce the size of local resources, and that's what leads to a lower level of development than can be achieved if each employee and using resources in reviving the economy.

The present paper to address and emphasize the role of Zakat in changing the map of poverty in the Islamic world through the mobilization of human resources idle in the Muslim community by supporting and encouraging the development of intellectual abilities and professional to those energies and converted to energy efficient productive in society, as the origin of resources Zakat not directedtowards meeting the requirements of consumer for individuals who are covered by bank poor except in rare cases, but originally agreed with the purposes of legislation is to develop skills and abilities to those of the poor, including them feel their responsibilities towards their community and spend them on spirit dependency and help in ushering their full potential productivity, direct and invested optimal investment, so as to achievebeneficial to them and their community and ensure them a decent standard of livelihood.

كلمات مفاتيح: الزكاة، الفقر، التنمية، تخصيص الموارد.

*** نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي ***

مقدمة:

إن ظاهرة الفقر ليست وليدة اليوم فهي قديمة قدم الإنسانية، بل ولا تزال رغم التحولات الجذرية في الوسائل التكنولوجية، حتى أنها أصبحت تشكل إحدى أهم مشكلات العصر، وإحدى أهم انشغالات الاقتصاديين والساسة على حد سواء، فالمجتمعات الحديثة ورغم الطاقات الإنتاجية الهائلة، تقف اليوم عاجزة أمام هذه الظاهرة، والتي ما انفكت تنخر كيانها، بل أنها أصبحت تشكل دونما أدنى شك تحدياً حقيقياً ومصدر قلق لكل حكومات دول العالم، غنية كانت أو متخلفة، ففي تراثنا الإسلامي نجد المقولة الشهيرة لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه- (لو كان الفقر رجلاً لقتلته))، وفي التراث الفلسفي نجد مقالة أرسطو ((الفقر هو مولد الثورات والجريمة)) فالعديد من الثورات الاجتماعية والسياسات الكبرى في التاريخ الإنساني كان الفقر سببها الرئيسي أو أحد أسبابها المهمة، وعليه فمحااربة الفقر في الإسلام هم يضطلع به الأشخاص والمجتمع والدولة، وتعتبر الزكاة وسيلة أساسية في محاربة الفقر، ونظراً للأهمية البالغة للزكاة في حياة الشعوب الإسلامية من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والروحية، فمن جهة هي مورد أساسي من الموارد المالية وهذا ما يجعلها جزء من النظام المالي والاقتصادي للإسلام، ومن جهة ثانية تعتبر المؤسسة الأولى للتكافل والتضامن في المنهج الإسلامي بحيث تهتم بالإنسان من ناحية تدعيمه وتضمن له مستوى لائق من المعيشة مما يساعد على الخروج من دائرة التخلف الأساسية المتمثلة في الفقر، ومن جهة أخرى فهي تعتبر عبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد لربه، ومن هذا المنطلق فقد حاولنا تسليط الضوء على الإشكالية التالية:

❖ مامدى مساهمة الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي؟

وعليه فقد قمنا بتقسيم دراستنا هذه إلى المحاور التالية:

أولاً: ماهية الزكاة.

ثانياً: الفقر رؤية اسلامية.

ثالثاً: دور الزكاة في القضاء على الفقر.

أولاً: ماهية الزكاة

تلعب الزكاة دوراً حيوياً في إنعاش الاقتصاد وتحقيق التنمية وذلك لكونها تحارب الاكتناز وتشجع الاستثمار والإنفاق، وبذلك فهي تتوافق ومبادئ الاقتصاد العالمي الحالي والذي يؤكد أن اكتناز الأموال من أهم العوامل التي تعوق التنمية الاقتصادية للدولة لأن هذه الموارد الراكدة لا تدخل في عجلة الاقتصاد وبالتالي تقلل من حجم الموارد المحلية وتحد من فرص الاستثمار وهذا ما يؤدي إلى مستوى تنموي أقل بكثير مما يمكن أن يتحقق لو أن كل الموارد موظفة ومستخدمة في إنعاش الاقتصاد¹.

1- تعريف الزكاة:

* الزكاة في اللغة: الزكاة في اللغة النماء والزيادة، يقال زكى المال إذا زاد، وزكى الزرع إذا نما وطال، وزكى يزكى تزكية، إذا أدى عن ماله زكاته، والزكاة ما أخرجته من مالك لتطهره به²، وهذا وفقاً لقوله تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها" (التوبة: 103)³.

* الزكاة في الاقتصاد: الزكاة اقتصادياً هي نقل بعض الدخل والثروة من الأغنياء إلى الفقراء، أي أنها عبارة عن مصدر من مصادر إيرادات الدولة ولكن على خلاف ما هو متعارف عليه في السياسات الجبائية الوضعية، إذ يمكن للجهات الوصية أن تتصرف فيها حسب الوجهة التي تريد وحسب الوضع الاقتصادي للبلد، إلا أنه في حالة الزكاة لا يمكن الاجتهاد في تصريفها لأنها محددة شرعاً بالقرآن والسنة، قال تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" (التوبة: 60)⁴.

2- شروط وجوب الزكاة:

لكي يكون المال محللاً لوجوب الزكاة أن تتوفر فيه شروطاً معينة وهذه الشروط هي⁵:

✓ أن يكون المال مملوكاً ملكية تامة: ويقصد بذلك قدرة المالك على التصرف بما يملك تصرفاً تاماً دون استحقاق للغير، فلا زكاة مال الضمار وهو ما غاب عن صاحبه ولم يعرف مكانه، أو لم يقدر على الوصول إليه، كما أنه لا تجب الزكاة في الأموال العامة والأموال الخيرية والأموال الموقوفة، لأن المال العام مملوك لعامة الناس والأمة ومنهم الفقراء، فلا يختص به مالك معين، فلا جدوى من أخذ الدولة الزكاة من نفسها لتعطي نفسها، كذلك المال الموقوف على جهات عامة كالفقراء أو المساجد أو اليتامى وغير ذلك من أبواب الخير والبر العام، وذلك لحين تعيين مالك الأموال الموقوفة أي عدم حصر ملكيتها في مالك معين، ولا زكاة أيضاً في أموال الجمعيات والصناديق الخيرية لأنها لجماعة الفقراء، ومصارفيها من أصحاب الحاجة، ومالكها ليس محصوراً أو متعيناً.

✓ أن يبلغ المال النصاب: النصاب مقدار من المال معين شرعاً لا تجب الزكاة في أقل منه، وإن من الشروط

الواجب توافرها في الأموال الخاضعة للزكاة بلوغ النصاب، وينطبق على النقود والذهب والفضة وعروض التجارة والأنعام.
✓ الزيادة عن الحاجة الأصلية: العروض المقتناة للحاجات الأصلية كدور السكن وأدوات الحرفة والآلات الصناعة ووسائل المواصلات والانتقالات كالسيارة وأثاث المنزل، لا زكاة فيها، وكذلك المال المرصد لسداد الدين على تفصيل يأتي في موضعه، فإن المدين محتاج إلى المال الذي في يده ليدفع عن نفسه الحبس والذل، ولذلك فلا زكاة في الأموال المرصدة للحاجات الأصلية.

✓ حولان الحول: هو أن ينقضي على بلوغ المال نصاباً 12 شهراً بحساب الأشهر القمرية، وإذا تعسر مراعاة الحول القمري بسبب ربط السنة الميزانية بالسنة الشمسية، فإنه يجوز مراعاة السنة الشمسية على أن تزداد النسبة المئوية الواجب إخراجها، لمراعاة نسبة عدد الأيام التي تزيد بها السنة الشمسية عن السنة القمرية تعادل 354 يوماً، بينما السنة الشمسية تعادل 365 أو 366 يوم، لذلك فإن الفرق بين 11-12 يوم، وبالتالي فإن 33 سنة قمرية تعادل 32 سنة شمسية.

✓ منع الثنى في الزكاة: إذا زكى المال ثم تحول إلى صورة أخرى مغايرة له، كالمحصول الزراعي إذا زكى ثم بيع بثمن، أو الماشية التي زكيت ثم بيعت بثمن فالثمن الناشئ من بيع مال يزكى إذا حصل خلال الحول لا يزكى عند حولانه لأن ذلك يؤدي إلى تكرار الزكاة خلال حول واحد للمال نفسه في الواقع وهو منفي بالحديث الشريف: "لا ثنى في الصدقة" متفق عليه.

*** نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي ***

3- أهداف الزكاة:

يمكن تلخيص أهداف الزكاة في ثلاثة أهداف رئيسية فيما يلي⁶:

✓ **أهداف تعديبية:** يترتب على إخراج الزكاة بسبب كونها عبادة العديد من المزايا أهمها: *** طاعة الله سبحانه وتعالى:** فالزكاة امتحان لإيمان الفرد بالله، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: "يمتحن الله بالزكاة درجة المحب بمفارقة المحبوب، والأموال محبوبة عند الخلائق لأنها أداة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأمنون بهذا العالم، وينفرون من الموت مع أن فيه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب، واستنزلوا عن المال الذي هو مروقهم ومعشوقهم".

*** علاج للبخل والشح المتأصل في الإنسان:** فمن طبيعة الإنسان التي خلقه الله عليها هي البخل والشح والرغبة في الاستئثار بالخيرات والمنافع دون الآخرين وذلك كما في قوله تعالى: "وأحضرت الأنفس الشح" (النساء: 128)، ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى تكليف مالك هذا المال بإخراج جزء من هذا المال طواعية واختياراً للآخرين، ولاشك أن إقبال الفرد على هذا العمل بنفس راضية معناه التخلص من رذيلة البخل والشح، والفلاح في تحرير النفس من ذل العبودية للمال الذي قد يؤدي ببعض الناس إلى الذهول والغفلة عن إطاعة أوامر الله مصداقاً لقوله تعالى: "فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" (التغابن: 16).

*** مطمئنان النفس:** فلاشك أن الزكاة تحقق الطمأنينة والاستقرار للغني والفقير على حد سواء، فهي بالنسبة للغني نفس مطمئنة بطاعة الله والتقرب إليه والطمع في مغفرته ورضوانه، أما بالنسبة للفقير فتكون نفسه مطمئنة بحيث لا يقلق من الغد لأن الله تعالى جعل له حقا معلوماً من أموال الأغنياء بما يكفي لسد حاجاته.

*** تطهير المال وتميئته:** فالزكاة كعبادة تهدف إلى تطهير النفس وتزكيتها، والزكاة كحق كحقوق معلوم في المال المعين تهدف إلى تطهير ونماء هذا المال، وهذا وفقاً للحديث الشريف الذي رواه الطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "قال رجل يا رسول الله: أرأيت إن أدى الرجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أدى زكاة ماله ذهب عنه الشر"، ومن جهة أخرى فإن الزكاة تنمي المال بسبب ما يخلفه الله تعالى على معطى الزكاة من الزيادة والبركة في ماله ورزقه وذلك وفقاً لقوله تعالى: "قل إن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين" (سبأ: 39)

✓ **أهداف اجتماعية:** من أهم الآثار الاجتماعية لفريضة الزكاة مايلي:

*** التآلف والمودة بين أفراد المجتمع:** إن الزكاة تعالج جانباً خطيراً من المجتمع خصوصاً إذا عرفنا مصارف الزكاة وأدركنا أن الله تعالى سد بهذه الزكاة جوانب عديدة في المجتمع الإسلامي، فاليتيم الذي لا أهل ولا مال له، والفقير الذي لا يجد له ولزوجه وأولاده ما يسد حاجتهم، والمديون الذي أعضلته الديون ولا سداد عنه، والمجاهدون وطلبة العلم المنقطعون له ولا يجدون ما ينفقون، كل هؤلاء ينظرون إلى أموال الأغنياء بنفوس حاقدة وقلوب منكورة ورغبات مدمرة إذا لم يعطهم الأغنياء حقهم الذي فرضه الله تعالى لهم وشدد فيه على المالكين الأثرياء تشديداً عظيماً، أما حين توزع أنصبة الزكاة على مستحقيها ويستغنى الفقير والمسكين واليتيم والمحروم وذوى الحاجة فإن هؤلاء تصعد دعواتهم وضراعتهم من أجل الأغنياء الكرماء وقد قنعت بذلك نفوسهم ورضيت، وعليه فإن الزكاة طهارة لنفس الغني من البخل والشح ولنفس الفقير من الغل والحسد.

*** تنقية المجتمع من الآفات السلوكية:** فإخراج الزكاة من الأغنياء إلى الفقراء والمحتاجين تحمي المجتمع وتحصنه من آفات خطيرة مثل الفساد والجرائم والسرقات وما شابه ذلك من أوجه الانحراف.

*** توفير أفراد منتجين للمجتمع (محاربة البطالة):** فالبطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية وإنسانية ذات خطر عظيم لأنها إن لم تجد العلاج الناجح تقاوم خطرهما على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع، وبذلك يمكن أن تلعب أموال الزكاة دوراً كبيراً في تحويل أفراد المجتمع العاطلين والقادرين على العمل إلى أفراد منتجين وتحويلهم من أفراد مستحقين للزكاة إلى أفراد دافعين للزكاة.

✓ **أهداف اقتصادية:** من الآثار الاقتصادية المترتبة على إخراج الزكاة في المجتمع ما يلي:

*** زيادة الاستثمار والدخل القومي:** تعبر الزكاة عن اقتطاع جزء معلوم من أموال الأغنياء وتحويله إلى الفقراء وبالتالي يتم تحويل هذه الأموال من يد متصل فيها المنفعة الحدية للمال إلى حدها الأدنى إلى يد متصل فيها المنفعة الحدية للمال إلى الأقصى، بحيث يترتب على ذلك اندفاع الفقراء، الذين هم دون المستوى الإشباع إلى زيادة الطلب الاستهلاكي الكلي والذي بدوره يزيد من المقدرة الإنتاجية التي تؤثر بدورها في زيادة الدخل القومي.

*** إعادة توزيع الدخل والثروة:** يلاحظ أن الزكاة من أموال الأغنياء وتحويلها إلى الفقراء والمحتاجين يعتبر نوعاً من أنواع إعادة توزيع الدخل والثروات في المجتمع، بما يحقق التقارب بين أفراد المجتمع ويحول دون تكديس الأموال في يد عدد محدود من الأفراد الذين يتحكمون في اقتصاديات البلاد ومقدراتها، وبذلك يتم تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع عن طريق توسيع قاعدة التملك، بدلاً من تركيز ملكية المال في يد الأغنياء فقط بحيث يترتب على ذلك تفاوت في الملكية والدخل وهذا ما يجعل الغني يزداد غنى والفقير يزداد فقراً.

ثانياً: الفقر رؤية إسلامية

الفقر مشكلة عالمية وظاهرة اجتماعية ذات امتدادات اقتصادية وانعكاسات سياسية متعددة الأشكال والأبعاد، وهي ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع، مع التفاوت الكبير في حجمها وطبيعتها والفئات المتضررة منها، حيث تشير التقديرات إلى أن خمس سكان العالم يمكن تصنيفهم بأنهم فقراء محرومون من الحدود الدنيا لفرص العيش الكريم الآمن، ومن أجل هذا سنحاول فيما يلي استعراض أهم المفاهيم المرتبطة بظاهرة الفقر كالتالي:

1- تعريف الفقر:

✓ **تعريفه لغة:**

الفقر في اللغة ضد الغنى، والفقير على وزن فعيل بمعنى: فاعل، وتجمع على فقراء، يقال "فقر، يفقر" إذا قل ماله، ويقال في المؤنث فقيرة وجمعها فقراء فتقول: سفيهة وسفهاء، وكقولنا المرأة فقيهة ونسوة فقهاء، وقيل إن مؤنثها يجمع على فقائر فتقول: امرأة فقيرة ونسوة فقائر، والمفارقة

*** نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الاسلامي ***

هي وجوه الفقر ولا واحد لها، فتقول: "أغنى الله مفقره أي وجوه فقره، وسد الله مفقره، أي: أغناه وسد وجوه فقره، والفقر معناه: "المفقور"، وهو الذي نزعت فقره من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر، وقد ورد الفقر بمعنى الإعارة فتقول: "أفقرت فلاناً ناقتي"، أي أعرضته فقارها.

تعتبر هذه خلاصة لأهم المعاني التي ورد فيها الفقر في اللغة، ولكن المعنى الأول الذي هو **"قلة المال وشحته"** هو المعنى المشهور من بين تلك المعاني اللغوية بحيث إذا أطلق لفظ الفقر فهم منه أنه ضد الغنى، ولا يدل على غيره إلا بقرينة تشير إليه.⁷

✓ **تعريفه اصطلاحاً:**

هناك اتفاق شبه تام على عدم وجود تعريف محدد ودقيق لمصطلح الفقر، سنحاول فيما يلي التطرق لبعض وجهات النظر المتناولة لهذا مصطلح:

* عرفه **البنك الدولي** على أنه: "عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة"، إلا أن هذا التعريف يعتمد بدرجة كبيرة على مفهوم الحد الأدنى ومفهوم مستوى المعيشة، كما يعتمد بدرجة كبيرة على المجتمع الذي تتم فيه حالة التوصيف.⁸

* ويعرف الفقر أيضاً على أنه: "حالة من الحرمان المادي الذي تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء، كما ونوعاً، وتدني الحالة الصحية والمستوى التعليمي والوضع السكني والحرمان من تملك السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى، وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض والإعاقة والبطالة والكرارث والأزمات".⁹

وعلى العموم فإن الفقر يعبر على الحالة التي يعجز فيها الإنسان بسبب مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية عن تلبية حاجاته المادية والمعنوية في ظل نظام اجتماعي وثقافي محدد، وعليه فيمكن القول أن تعريف الفقر قد يختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن ثقافة إلى ثقافة بناء على الظروف المصاحبة.

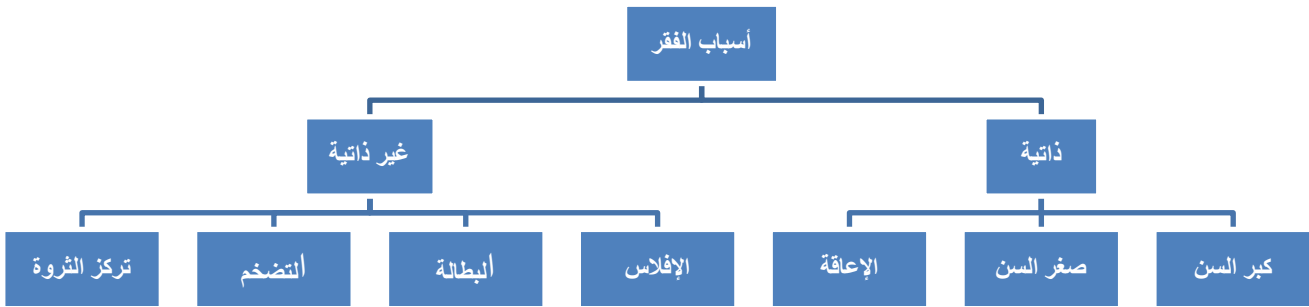
2- أسباب الفقر:

أسباب الفقر كثيرة فمنها ما هو نابع من صميم المجتمع، ومنها ما يعود إلى العالم الخارجي، حيث أن التفاوت في توزيع الدخل بين أصحاب الأجور وأصحاب الأرباح لعب دوراً كبيراً في تعميق هذه الظاهرة منذ الأزل ويمكن إيجاز أهم الأسباب المؤدية إلى الفقر فيما يلي:¹⁰

✓ **أسباب سياسية:** مثل الحروب وتأثيرها على مستوى معيشة الفرد فإن الحروب تؤثر على النشاط الاقتصادي، وعلى الموارد من خلال الحصار الذي تفرضه هذه الأخيرة على الشعوب، فقد عاشت المنطقة العربية العديد من الحروب ولعل أبرزها وأقدمها الحروب العربية الإسرائيلية.

✓ **أسباب اقتصادية:** ومنها الأزمات الاقتصادية في بعض المجتمعات التي تؤثر على أفراد المجتمع وتؤدي إلى عدم الاستفادة من الموارد الطبيعية التي تساعد في رفع المستوى الاقتصادي للمجتمع مثلاً: عدم استغلال البترول استغلالاً جيداً، وتأخر الزراعة والصناعة، مما يؤدي إلى إفقار البلد اقتصادياً ومن هنا جاء تعريف الدول الفقيرة بأنها تلك الدول التي تعاني من مستويات منخفضة من التعليم والرعاية الصحية وتوفر المياه الصالحة للشرب النقية ومستوى الغذاء الصحي، كما ونوعاً لا بل تدهور واستنزاف مستمر للموارد الطبيعية غير المتجددة.

✓ **أسباب اجتماعية:** كثافة المجتمعات والمبادئ التي يقوم عليها، كالمساواة بين أفراد المجتمع، والاهتمام بتقديم خدمات الرعاية الصحية، والتعليم، ظهور النظام الطبقي والتمايز بينها مما يؤدي إلى عدم المشاركة الفعلية بين أفراد المجتمع، كما تعتبر البطالة من أحد أهم الأسباب الرئيسية لانتشار الفقر، وبالتالي فإن إيجاد الوظائف هو السبيل الرئيسي للقضاء على الفقر. كذلك يمكن تقسيم أسباب الفقر كما في الشكل التالي:



الشكل (1): أسباب الفقر

المصدر: أحمد العوران، "الدور الاقتصادي التنوي للزكاة من خلال معالجتها لقضية الفقر"، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد 26، العدد 1، 1999م، ص 9.

3- طرق قياس ظاهرة الفقر:

يعتبر بروفيسور مارتن رافاليون، الذي يعمل حالياً في البنك الدولي، من أهم المساهمين في قضايا قياس الفقر والسياسات التي تؤثر في ظاهرة الفقر، كما يعتبر البروفيسور أنتوني أتكينسون، من جامعة أكسفورد، والبروفيسور أمارتيا سن، الحائز على جائزة نوبل في علم الاقتصاد لعام 1998، والذي يعمل في جامعة كمبريدج، من الرواد الذين وضعوا الأسس النظرية لقياس الفقر.¹¹

يمكن تقسيم الطرق التطبيقية لقياس خط الفقر إلى نوعين: الطرق الذاتية والطرق العلمية، بحيث تعتمد الطريقة الذاتية لتحديد خط الفقر على توجيه سؤال للفقر حول "كم من الدخل تحتاج لمقابلة احتياجاتك الأساسية؟"، حيث يتم شرح ما يقصد بالاحتياجات الأساسية على أنها تحتوي على الغذاء والكساء والسكن والتعليم والصحة والمواصلات، وبأخذ متوسط الإجابات على هذا السؤال يمكن التوصل إلى خط الفقر الذاتي، وقد استنبطت هذه الطريقة من منهجية تحليل الفقر بواسطة "مشاركة الفقراء" وهي منهجية

*** نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي ***

ارتبطت بمساهمات روبرت شامبرز وأيضاً ناربان، بروفيسور، أما الطرق العلمية لقياس خط الفقر فأشهرها طريقة "استهلاك الطاقة الغذائية"، وطريقة "تكلفة الحاجات الأساسية"، وهذا وتعزى طريقة "استهلاك الطاقة الغذائية" إلى قرير و ثوربيك (1986) ، بينما ترجع طريقة تكلفة الحاجات الأساسية إلى راونترى (1901).

وتعتمد الطريقتان على مفهوم احتياجات الأفراد من الطاقة التي يوفرها الغذاء، تقوم منظمتي الصحة العالمية والزراعة والأغذية التابعتين للأمم المتحدة، بتقدير احتياجات الأفراد من السرعات الحرارية اللازمة للحفاظ على نشاط حيوي وذلك لمختلف أقاليم العالم ولمختلف بيئات العمل، وتعتمد طريقة استهلاك الطاقة الغذائية على هذه المعايير التغذوية بمحاولتها التعرف على "الإنفاق الاستهلاكي الذي يكون كافياً لمقابلة احتياجات الطاقة الغذائية المحددة سلفاً" بواسطة المنظمين المشار إليهما، ويلاحظ في هذا الصدد أن الاستهلاك الفعلي للطاقة الغذائية يتفاوت بين الأفراد حسب مستويات الإنفاق.

✓ طريقة استهلاك الطاقة الغذائية:

يحتاج تطبيق هذه الطريقة لنوعين من المعلومات لكل فرد أو أسرة أو عائلة: استهلاك بما في ذلك الغذاء الذي يتم شراؤه yf (وإجمالي الإنفاق على الغذاء، c ، السرعات الحرارية من السوق وذلك الذي يتم إنتاجه بواسطة الفرد أو العائلة أو الأسرة)، على هذا الأساس يمكن تقدير دالة لتكلفة السرعات الحرارية على أساس المعادلة التالية:

$$(1) \quad \ln y f = a + bc$$

وعلى أساس المعاملات المقدره من هذه الدالة، وباستخدام توصيات منظمة الصحة العالمية يمكن تقدير خط الفقر على c^* ، ومنظمة الزراعة والأغذية للسرعات الحرارية المطلوبة النحو التالي:

$$(2) \quad Z = e^{a+bc}$$

يتطلب تطبيق هذه الطريقة معلومات حول الإنفاق على الغذاء بواسطة الأسر، واستهلاك الطاقة الغذائية وحجم الأسرة وهيكلها بالنوع والعمر وتتوفر كل المعلومات، فيما عدا استهلاك الطاقة الغذائية، في مسوحات ميزانية الأسرة التي عادة ما تجريها الدول لمختلف الأغراض، ويمكن تقدير استهلاك السرعات الحرارية من جداول الغذاء المتوفرة لمختلف الدول والتي تعطي معاملات للتحويل للسرعات بالكيلو جرام لمختلف أنواع الغذاء،

ويلاحظ أن مسوحات ميزانية الأسرة عادة ما تجمع المعلومات لمستوى الأسرة إلا أن تقدير معادلة تكلفة السرعات الحرارية يستند على منطق المستهلك الفرد ومن ثم عادة ما يتم تحويل معلومات الأسر إلى ما يسمى "بمكافئ الفرد البالغ"، حيث يعرف "ميزان مكافئ الفرد البالغ" بأنه رقم يدلنا على مستوى الدخل الذي تتمتعان فيه أسرتين تختلفان في تركيبتهما، النوعية والعمرية، بمستوى رفاه متساو.

✓ طريقة تكلفة الاحتياجات الأساسية:

هي الطريقة التي بادر بها راونترى (1901) حيث عرف الاحتياجات الأساسية على أنها تلك اللازمة للحفاظ على النشاط البدني العادي، وحيث عرف الفقراء على أنهم أولئك الذين لا يستطيعون مقابلة تكلفة "حزمة معينة" من السلع تشتمل على سلع غذائية استناداً على معايير التغذية ومحتويات السلع من عناصر التغذية، ويمكن كتابة خط الفقر الغذائي تحت هذه الطريقة على النحو التالي حيث: x^* ترمز إلى حزمة سلع الاحتياجات الأساسية من الغذاء و p ترمز لأسعار هذه السلع:

$$(3) \quad Z_f = \sum p_j x_j^*$$

وفي حالة الولايات المتحدة حيث استخدم معامل لتحويل حزمة السلع الغذائية الأساسية c^* إلى خط الفقر على النحو التالي:

$$(4) \quad Z = Z_f + Z_n = \bigoplus \sum p_j x_j^*$$

حيث Z_n هي انفاق على السلع والخدمات غير غذائية و \bigoplus هي معامل التحويل والذي أخذ على أنه مقلوب نصيب الغذاء في إجمالي الإنفاق وقد قدر وقتها على أنه يساوي 3 ، بمعنى أن نصيب الغذاء في إجمالي الإنفاق في الولايات المتحدة قد كان مساوياً للثالث، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن رافاليون (1998) قد اقترح طريقة لتقدير الاحتياجات الأساسية من السلع الأخرى تتسق مع متطلبات نظرية المستهلك وتعمم الطريقة التي استخدمت فيما سبق والتي اعتمدت على نصيب الإنفاق على الغذاء من إجمالي الإنفاق، ومهما يكن من أمر، تنطوي هذه الطريقة على اختيار عدد من السلع التي تمثل النمط الغالب في غذاء من يعدون فقراء عموماً وتحديد متطلبات التغذية للنشاط البدني العادي ثم استخدام الأسعار السائدة للحصول على تكلفة الغذاء الأساسي ثم إضافة تكلفة السلع الأخرى المطلوبة، وفي مساهماته المعمقة والدؤوبة لجعل قياس خط الفقر متنسقاً مع نظرية المستهلك، ونظرية الرفاه التي تعتمد عليها، اقترح رافاليون الحصول على خط الفقر بزيادته بنصيب الإنفاق على السلع غير الغذائية للأسر Z_f بواسطة تعديل خط الفقر الغذائي التي حققت الإنفاق على الاحتياجات الأساسية.

4- الحلول الإسلامية المقترحة لمعالجة الفقر:

لقد وضع الإسلام مجموعة متكاملة من الوسائل العملية الجادة لمعالجة آثار الفقر على مستوى الفرد والأسرة والدولة منها مايلي¹²:

✓ العمل الجاد والضرب في الأرض ابتغاء الرزق الطيب الحلال: وفي هذا يقول الله عز وجل: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة: 10) ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده " ، ويقول صلى الله عليه وسلم: " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده " (رواه البخاري) ، فالعمل في الإسلام من موجبات الحصول على الرزق الحلال الطيب ولا يجوز للفرد والدولة أن تعيش عالة حتى لا يفقدوا حريتهم وعزتهم .

✓ الهجرة والضرب في الأرض ابتغاء الرزق الحلال الطيب: ولقد أمرنا الله بذلك فقال: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعاً كثيراً وسعةً) (النساء: 100) ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سافروا تستغنوا " (رواه الطبراني) ، ويقول

*** نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي ***

عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " ما من حال يأتيني عليها الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحب إلي من أن يأتيني وأنا ألتمس من فضل الله " ، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: (وَأَخْرُورُ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُورُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (سورة المزمل : 20) ، ويلاحظ أن الأمة الإسلامية مليئة بالخيرات والطيبات ، فلماذا لا يهاجر المسلم الفقير من بلد إلى بلد للعمل وابتغاء الرزق الحلال الطيب لمعالجة فقره بدلاً من أن يعيش عائلة على الناس أعطوه أو منعه .

✓ التعاون بين الأقطار الإسلامية في الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية: ولا يجوز أن يكون هناك أنانية وتسلسل من دولة إسلامية غنية وتكون هناك دولاً إسلامية فقيرة، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّوَدُّانِ وَالتَّقْوَى اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة : 2) .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس بمؤمن من بات شبهان وجاره إلى جنبه جانح وهو يعلم" (رواه الطبراني والبيهقي وإسناده حسن)، كما يقول كذلك : " مثل المؤمنين في توادهم وتعاظمهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائل الجسد بالحمى والسهر " (متفق عليه)، ولننظر الآن ماذا يحدث لو أن الدول الغنية تعاونت مع الدول الفقيرة في كافة المجالات لعلجت مشكلة الفقر وتحققت العزة الإسلامية.

✓ زكاة المال والصدقات التطوعية ونظام الوقف الخيري والأهلي ونظام التكافل الاجتماعي الإسلامي: تعتبر من أهم الأساليب لمعالجة الفقر وكافة الأمراض والأوجاع والأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيقول الله عز وجل: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالتَّوْبَةِ : 60)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: " فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتعطى لفقرائهم " (رواه الجماعة عن ابن عباس) ، كما يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقرائهم ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنيائهم، إلا وأن الله يحاسبهم حساباً شديداً أو يعذبهم عذاباً أليماً" .

ويعتبر نظام الصدقات والكفارات ونظام التكافل الاجتماعي من أبرز سمات المنهج الإسلامي لمعالجة الفقر علاجاً كريماً طيباً والذي طبق في صدر الدولة الإسلامية وحقق حد الكفاية للمسلمين.

* إضافة إلى ذلك فإن ولي الأمر في الدولة الإسلامية تقع عليه مسؤولية معالجة الفقر بما لديه من سلطات وإمكانات ومن الأساليب العملية لذلك ما يلي:

- ✓ تخصيص بعض الاستثمارات إلى المشروعات التي تهتم الفقراء، مثل مشروعات الضروريات والحاجيات حتى تحقق الأمن الغذائي لهم.
 - ✓ إعفاء المشروعات ذات العلاقة بضروريات وحاجات الفقراء من بعض الضرائب والرسوم وذلك لتخفيض أسعارها عليهم.
 - ✓ إيجاد فرص عمل للعاطلين من الفقراء لتحويلهم إلى قادرين على الكسب بدلاً من أن يكونوا عائلة على الناس والمجتمع والحكومة.
 - ✓ دعم مؤسسات المجتمع المدني ذات العلاقة بنظم التكافل الاجتماعي وتشغيل العاطلين، ومن وسائل ذلك : الدعم المالي والعيني والإعلامي لها.
 - ✓ التوسع في نظام تمويل المشروعات الصغيرة والمتناهية في الصغر ليس بنظم الفوائد الربوية ولكن بنظم : المشاركة المنتهية بالتمليك، ونظام الإجارة المنتهية بالتمليك ونظام البيع الأجل بهامش ربح قليل، وذلك بهدف خلق فرص عمل للفقراء.
 - ✓ إعادة النظر في نظام الدعم الغذائي والصحي بحيث يستفيد منه الفقراء فقط ويكون في مجال الضروريات والحاجيات .
 - ✓ الاهتمام بالتعاون مع الدول العربية والإسلامية لتسهيل تشغيل العمال في الدول الفقيرة في الدول التي تحتاج عمالة من الغير، وتكون خيرات العرب والمسلمين للعرب والمسلمين.
- * كما وأن مؤسسات المجتمع المدني تقع عليها مسؤولية معالجة مشكلة الفقر، ومن أهم مسؤولياتها في معالجة هذه مشكلة في ضوء الإسلام ما يلي:

- ✓ تخصيص جزء من مواردها نحو نفع أكبر عدد من الفقراء ومن في حكمهم وإتباع نظام المعلومات المتكاملة حصر وتشخيص حالة الفقراء وفقاً لمعايير إسلامية.
- ✓ توزيع الموارد المحصلة على الفقراء وفقاً لفقه الأولويات الإسلامية : الضروريات فالحاجيات.
- ✓ الاهتمام بتمويل المشروعات الصغيرة و المتناهية في التمويل بنظام المشاركة المنتهية بالتمليك أو الإجارة الصغر الموجهة للشباب القادر على العمل وتجنب التمويل الربوي.
- ✓ الاهتمام بمراكز إعادة التأهيل والتدريب للشباب الفقير القادر على العمل وإيجاد له فرص للعمل.
- ✓ الاتصال برجال الأعمال وحثهم على أداء الزكاة والصدقات والتبرعات ونحو ذلك لتمويل حاجات الفقراء.
- ✓ توجيه بعض الأموال للاستثمار نحو المشروعات التي تخدم أكبر عدد من الفقراء.
- ✓ ترشيد سياسات وبرامج مؤسسات المجتمع المدني تجاه الفقراء بحيث توازن بين أن تكون إنتاجية وأن تكون استهلاكية.
- ✓ دعم مخصصات التكافل الاجتماعي في الموازنة العامة للدولة بما يحقق العدالة الاجتماعية وتقليل الفوارق بين الطبقات.

ثالثاً: دور الزكاة في القضاء على الفقر

تلعب الزكاة دوراً حيوياً في انعاش الاقتصاد، وتحقيق التنمية ومحاربة الفقر بحيث أنها تعتبر بمثابة مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام لمواجهة الفقر، حيث تلعب الزكاة دوراً هاماً في الاقتصاد الإسلامي فهي تفرض على الثروة الصافية سواء أكانت مستعملة أم معطلة وسواء أكان استعمالها في الأعمال والمشاريع الإنتاجية كالمصانع أم في أدوات ومواد الرفاه كالحلي، بحيث أن الزكاة تسعى جاهدة لمحاربة اكتناز الأموال وبقائها كموارد ساكنة لا تقدم منفعة حقيقية لاقتصاد المجتمع وهذا المفهوم يتوافق ومبادئ الاقتصاد العالمي الحالي، والذي يؤكد أن اكتناز الأموال من أم العوامل التي تعوق التنمية الاقتصادية للدولة، لأن هذه الموارد الراكدة لا تدخل في عجلة الاقتصاد، وبالتالي قلل من حجم الموارد المحلية، ومن ثمة فإن ذلك يؤدي إلى مستوى تنموي

*** نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي ***

أقل بكثير مما يمكن أن يتحقق لو أن كل الموارد موظفة ومستخدمة في انعاش الاقتصاد¹³، فالزكاة لها دور فعال في تضيق على عناصر الانتاج المعطلة، ولها مقدرة فائقة في محاربة البطالة، ولها أثر واضح في توزيع الدخل والثروة، كما أن أحكام الزكاة لها تأثير دائم نحو الحد من الركود الاقتصادي¹⁴، وفيما يلي الدور الذي تلعبه الزكاة في إزالة آثار الفقر على النحو التالي¹⁵:

1- إزالة آثار الفقر الاقتصادية:

✓ تعمل الزكاة على القضاء على الفقر في المجتمع المسلم: إذ إنها تستهدف الفقراء في المقام الأول، وتذهب لسد الحاجات الأولية لهم؛ بل إن المهمة الأولى للزكاة هي علاج مشكلة الفقر علجا جذريا أصيلا لا يعتمد على المسكنات الوقتية، أو المداواة السطحية الظاهرية، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في بعض الأحيان هدفا للزكاة غير ذلك، كما في حديثه لمعاذ حين أرسله لليمن، وأمره أن يعلم من أسلم منهم أن "الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم". وقد اختلف العلماء في تفسير الفقراء والمساكين الوارد ذكرهم في آية مصارف الزكاة، وخلص الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن مستحق الزكاة من الفقراء والمساكين أحد ثلاثة:

☞ من لا مال له ولا كسب أصلا .

☞ من له مال وكسب لا يبلغ نصف كفايته .

☞ من له مال أو كسب يسد نصف كفايته، ولكن لا يجد تمام الكفاية.

☞ والمراد بالكفاية عند المالكية والحنابلة كفاية السنة، وعند الشافعية كفاية العمر .

والرأي الغالب عند الفقهاء هو إعطاء الفقير والمساكين ما يكفيهما تمام الكفاية دون تحديد بقدر معين من المال، استنادا إلى أن مقصود الشارع هو القضاء على الفقر والعوز، كما في حديث قبيصة بن مخارق الذي أتى الرسول صلى الله عليه وسلم طالبا للمعونة في حملته فقال له: "إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ (وَقَالَ مَرَّةً حُرْمَتْ) إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: رَجُلٌ تَحْمَلُ بِحِمَالَةٍ حَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا ثُمَّ يُمَسِّكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ وَفَاقَةٌ حَتَّى يَشْهَدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ دَوِي الْجَحَا مِنْ قَوْمِهِ، وَقَالَ مَرَّةً: رَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ أَوْ حَاجَةٌ حَتَّى يَشْهَدَ لَهُ أَوْ يَكَلِّمُ ثَلَاثَةٌ مِنْ دَوِي الْجَحَا مِنْ قَوْمِهِ أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ أَوْ فَاقَةٌ إِلَّا قَدْ حَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ فَيَسْأَلُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمَسِّكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَا حَتْ مَالَهُ حَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ فَيَسْأَلُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمَسِّكُ، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ سُحْتًا".

وجه الدلالة هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم جَوَزَ المسألة حتى يصيب صاحب الفاقة قواما من عيش، أي يجد ما يكفي حاجته، وقد قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أوصى عماله على الصدقة: "إذا أعطيتم فأغنوا، كرروا عليهم الصدقة وإن راح على أحدهم مائة من الإبل".

✓ الزكاة تضمن توزيع العائد الاقتصادي وتحقيق العدالة الاجتماعية: بحيث لا يكون المال متداولاً بين الأغنياء فقط ويقول الدكتور أحمد مجذوب: "الزكاة هي أداة التوزيع الأساسية في النظام الإسلامي، ولضمان استمراريتها والدقة في تنفيذها جعلها الله تعالى أحد أركان الدين حتى لا تُترك للقرارات الاقتصادية والظروف الاجتماعية والأهواء الشخصية، وهي بهذا تتميز بالاستمرارية وعدم الانقطاع، لأنها حق ثابت في المال يجب إخراجها عند استيفاء شروطه".

والزكاة بهذا لا تحارب الفقر بمعونة مؤقتة أو دورية، وإنما بوسيلة وفاقية توسع فيها دائرة التمليك وتكثر عدد الملاك، ذلك أن هدف الزكاة إغناء الفقير بقدر ما تسمح به حصيلتها، وإخراجه من دائرة الحاجة إلى دائرة الكفاية الدائمة، وذلك بتمليك كل محتاج ما يناسبه ويغنيه كان يملك التاجر متجرا وما يلزمه ويتبعه، ويملك الزارع ضيعة وما يلزمها ويتبعها، ويملك المحترف آلات حرفته، وما يلزمها ويتبعها، ففي بهذا العمل تعمل على تحقيق هدف عظيم: هو التقليل من عدد الأجراء وزيادة من عدد الملاك .

✓ الزكاة تعمل على تخصيص الموارد الاقتصادية وتوزيعها: بحيث تقوم الزكاة بتوزيع الموارد الاقتصادية بين مجالات الاستثمار المختلفة الاستثمارية والاستهلاكية للقطاع العام أو الخاص للجيل الحاضر أو المستقبلي على المدى الطويل، ومن أهم آثار الزكاة على تخصيص الأموال ما يلي:

☞ الأثر المباشر في تخصيص الموارد: فمصارف الزكاة الثمانية تنوزع بين مجالات الضمان الاجتماعي (الفقراء والمساكين وابن السبيل) والنشاط العسكري (في سبيل الله)، وتأمين النشاط الإنتاجي والتعامل الانتماني (الغارمين)، والنشاط الدعوي) المولفة قلوبهم) ونحوه .

☞ الأثر غير المباشر في تخصيص الموارد: وذلك على النحو التالي :

✚ أثر الزكاة على الاستهلاك: فالمعلوم أن الفقراء ذوو ميل حدي عال للاستهلاك، والأغنياء ذوو ميل حدي منخفض للاستهلاك، والزكاة تعمل على زيادة الطلب الاستهلاكي لأنها تؤخذ من الفئات ذات الميل الحدي المنخفض للاستهلاك وتعطي للفئات ذات الميل الحدي العالي للاستهلاك، وهذه الزيادة تنعكس على العرض، حيث يتحرك لیسد الفجوة في الإنتاج، ولكن الزيادة المتوقعة تكون لزيادة إنتاج سلع الاستهلاك الضروري التي يستخدمها الفقراء والمساكين.

✚ أثر الزكاة على الادخار: إن اهتمام الدول بالزكاة وتحصيلها من كل الأموال الخاضعة لها سيرفع حصيلتها الزكاة، وسيعالج مشاكل الفقراء والمساكين، وسيساهم في مصروفات الأمن والدفاع، وبالتالي سيكون له أثر مباشر في توفير الإيراد العام) الذي هو ادخار إجباري) لتستفيد منه الدولة في تمويل النفقات التي لا يمكن تمويلها من حصيلتها الزكاة .

✓ الزكاة تشجع على الاستثمار: بحيث أنها تجب في المال المرصود للنماء بالفعل كالحبوانات التي تنمو وتلد، والأرض التي تُزرع وتُحصَد، والمرصود للنماء بالقوة كالدراهم والديناريين.. فالزكاة تُجبر صاحب المال على ألا يترك ماله مخزنا معطلا عن الاستثمار، وإلا صار في تناقص مستمر كما في الحديث "أَلَا مَنْ وَلِيَ يَتِمَّا لَهُ مَالٌ فَلْيَتَجَّرْ فِيهِ وَلَا يَتْرِكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ".

✓ الزكاة تحريك للنمو الاقتصادي وبناء للموارد البشرية: إذ أنها تمثل حرب على العطالة والتسول.. فمن أموالها يمكن إعطاء القادر العاطل ما يمكنه من حرفته من أدوات أو رأس مال، ومنها يمكن أن يدرّب على عمل مهني يحترفه ويعيش منه، ومنها يمكن إقامة مشروعات جماعية يشتغل فيها العاطلون، وتكون ملكا لهم بالاشتراك، كلها أو بعضها.

✓ الزكاة أداة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي: إذ تعتبر أداة للاستقرار الذاتي أي الأساليب الكامنة في النظام المالي، التي تؤدي إلى حدوث فائض أو عجز بحسب الظروف الاقتصادية، ودون تدخل من الدولة باتخاذ إجراءات مالية من شأنها إحداث ذلك، انطلاقا من ثبات معدلها والنصاب المفروضة عليه؛ فحصيلتها الزكاة تعكس الحالة الاقتصادية السائدة، وتقلب هذه الحصيلتها ارتفاعا وانخفاضا

*** نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي ***

مع تقلبات الدخل من غير أن يكون لهذه التقلبات أثر في الجباية، كما يمكن استخدام حصيلة الزكاة المتجمعة كسياسة مالية تقديرية مثل ما تستخدم المدفوعات التحويلية أو برامج الإنفاق الحكومي الشامل.

✓ الزكاة تعمل على توفير الإدارات والبيانات اللازمة لأجهزة التخطيط والتنظيم: فالمعلوم أن مباشرة الدولة لجباية الزكاة وتوزيعها تؤدي إلى توفير جهاز إداري ذي كفاءة عالية وشبكة اتصالات قوية يحيط بكل الأموال التي تجب فيها الزكاة من زروع وثروة حيوانية وركاز في كل الأقاليم والمدن والقرى، ويحيط كذلك بأحوال المواطنين الأغنياء والفقراء، ويلم بالكثير من الإحصاءات.

2- إزالة آثار الفقر الاجتماعية:
✓ الزكاة توفر نوعاً من الاستقرار الأسري: فالزكاة بتوفيرها لمصدر رزق مستقر لعائل الأسرة تعمل على حفظ العلاقات الأسرية، وتوفر الحزن المناسب للأبناء لينشئوا في كنف ذويهم في جو نفسي مساعد وبيئة مادية مناسبة.
✓ الزكاة ضمان اجتماعي رفيع وحسن حصين ضد تقلبات الأيام وعون وسند للمضطرين: ويمكن إيجاز دور الزكاة في الضمان الاجتماعي في النقاط التالية:

☞ هي عون للعاجزين جسمانياً من المعوقين، والمرضى بأمراض مزمنة، وصغار السن الذين لا عائل لهم (اليتامى) وسائر الأسباب البدنية التي يبئى المرء بها ولا يملك إلى التغلب عليها سبيلاً، فهذا يعطى من مال الزكاة ما يغنيه جيرا لضعفه ورحمة لعجزه، حتى لا يكون المجتمع عوناً للزمن عليه، وإن كان بالإمكان تدريب بعض ذوي العاهات كالصم والمكفوفين وتوجيههم إلى أنواع من العمل تناسبهم، وسد حاجتهم.

☞ هي عون للعاجزين عن الكسب من أصحاب القوة الجسدية الذين انسدت أبواب الكسب الحلال في وجوههم، فهؤلاء في حكم العاجزين جسدياً، إذ أنهم أقوى غير مكتسبين.. ولا يصح فيهما ما رواه الإمام أحمد في شأن الرجلين الذين جاء يسألان الرسول صلى الله عليه وسلم من الصدقة فرغ فيهما البصر وخفضه فوجدهما جليدين قويين فقال لهما: "إن شئتما أعطيتكما، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب"، إذ إنهم غير مكتسبين.

☞ هي عون لذوي الحاجات الطارئة وإن كانوا في الأصل أغنياء قادرين (من الغارمين) الذين اضطروا للاستدانة ولم يستطيعوا الوفاء، ومن اجتاحتهم جوائح السيول والحرائق ونحوه فذهبت بمالهم، وأبناء السبيل من الغرباء المنقطعين عن أهلهم ووطنهم؛ فهؤلاء لهم الحق في مال الزكاة بنص القرآن في مصارف الزكاة الثمانية.. وأصحاب الكوارث عموماً ممن عضهم الدهر بناه فتركهم فقراء بعد غنى، وأذلاء بعد عز، ومضطرين بعد طمأنينة.. لهم في سهم الغارمين مندوحة..
✓ الزكاة حل لمشاكل الفقراء الاجتماعية: ومن أمثلة ذلك:

☞ مشكلة العزوبية: من فضل الله وعونه الذي وعد به كل مؤمن يريد اعفاف نفسه بالزواج أن يمد المجتمع مثلاً في الحكومة أو مؤسسة الزكاة يده إليه بالمساعدة في المهر ونفقات الزواج إن كان من أهل الحاجة، حتى يستطيع أن يستجيب لنداء الإسلام في غض البصر، وإحصان الفرج، وإقامة الأسرة المسلمة، ومعرفة آية الله البينة التي نبه إليها عباده ممتناً عليهم بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

☞ مشكلة المشردين واللقطاء: يقول الدكتور القرضاوي: "إن من المعاصرين من صرف معنى ابن السبيل إلى اللقيط، فمن الواجب أن يكون لهم حظ في مال الزكاة، ترعى به شئونهم، وينفق منه على حسن تربيته، وإعدادهم لغد طاهر مستقيم، والذين لا يدخلون اللقيط في (ابن السبيل) يدخلونه قطعاً في الفقراء والمساكين، فهو من مصارف الزكاة بلا نزاع.

3- إزالة الآثار الثقافية للفقر:
✓ تساهم الزكاة في دعم معاهد القرآن والجامعات الدينية والتخصصية إضافة لدورها الكبير في كفاية طالب العلم.
✓ محو الأمية ونشر العلم يحدان من انتشار العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة فالزكاة مورد دعم لمحو الأمية.
4- إزالة الآثار السياسية للفقر:

✓ الزكاة مصدر من مصادر دعم الجهاد (سهم في سبيل الله)، وتقوية الحكومات حتى لا تخضع للاستعمار السياسي، والسيطرة الأجنبية.
✓ الزكاة مصدر من مصادر الاستقرار السياسي بما تحققة من تكافل اجتماعي، وتواصل بين الأغنياء والفقراء، والاستقرار الاجتماعي يؤدي لاستقرار الحياة عموماً.

الخاتمة:

تعد ظاهرة الفقر من بين الظواهر الأكثر خطورة في دول العالم، نظراً للآثار السلبية التي يمكن أن تنجر على هذه الأخيرة والتي تمس مختلف فئات وطبقات المجتمع ولذلك سعت الدول الإسلامية جاهدة لمحاربة هذه الظاهرة، عن طريق اتخاذ العديد من الإجراءات والتدابير متناسين بذلك الدور الفعال الذي يمكن أن تلعبه الزكاة في القضاء على مختلف أوجه الفقر، فالزكاة من الموضوعات التي كُتِبَ فيها كثيراً قديماً وحديثاً، ولم يأخذ تطبيقها في المجتمع الإسلامي المعاصر نفس العناية والاهتمام كما في السابق ودليل ذلك حالة الفقر والحرمان المتفشية في الكثير من الدول الإسلامية، وتقاعس العديد من الحكومات عن القيام بواجبها تجاه ولاية الزكاة ممارسة أو تنظيمها، والعشوائية في تطبيق الزكاة بتحويلها من واجب ديني إلى مبادرات شخصية تطوعية ومن شكلها المؤسسي إلى إحسان فردي، إذ تعتبر الزكاة الفريضة غائبة تماماً في كثير من المجتمعات الإسلامية ولا تجد اهتماماً من قبل أصحاب القرار والرسميين في الحكومات المختلفة للدول الإسلامية بحيث أصبح دورها مهمش ومنغلق في منظمات خيرية، أو صناديق صغيرة تفتقر لمقومات الإدارة والبحث الاجتماعي والرقابة الدقيقة، وعليه فنحن مطالبون بإحياء فريضة الزكاة وإعطائها حقها وتفعيل دورها في تنمية مستدامة شاملة بأسلوب عصري يتفق والأحكام الشرعية.

*** نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي ***

الهوامش والاحالات:

- 1 الشيخ عبد الباسط، "دور الزكاة في التنمية الاقتصادية"،
2013/04/18، <http://www.abdelbasit.net/vb/showthread.php?p=104587#ixzz1vACaTeZR>.
- 2 حسن عبد الله الأمين، "زكاة الأسهم في الشركات"، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ص05.
3 القرآن الكريم.
- 4 موسى رحمانى، "الزكاة كأداة لبناء الثقة للمشاريع الاقتصادية سهم الغارمين"، اليوم الدراسي حول: "الأزمة المالية العالمية الراهنة... مفهومها، أسبابها انعكاساتها"، الوادي، 03 فيفري 2009، ص68.
- 5 فؤاد السيد المليجي وأيمن أحمد شتيوى، محاسبة الزكاة، قسم المحاسبة كلية التجارة جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 2006، ص25-29.
- 6 كمال خليفة أبو زيد وأحمد حسين علي حسين، دراسة نظرية وتطبيقية في محاسبة الشركات، دار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، 2002، ص26-37.
- 7 عبد السلام حمدان اللوح ومحمود هاشم عنبر، "علاج مشكلة الفقر (دراسة قرآنية موضوعية)"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد17، العدد01، 2009، ص317.
- 8 البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1990، ص41.
- 9 عبد الله محمد علي القحطاني، "الفقر في وطننا العربي"، جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص03.
- 10 سعد بن محمد العبيد، الفقر أسبابه وعلاجه، <http://faculty.imamu.edu.sa/cemd/smalobaid1>، 2013/05/05.
- 11 علي عبد القادر علي، "الفقر: مؤشرات القياس والسياسات"، http://www.arabe-api.org/devbrdg/.../develope_bridge4.pdf، ص3-6.
- 12 حسين حسين شحاته، "منهج الاقتصاد الإسلامي في علاج الفقر"، <http://www.darelmashora.com>، 2013/05/04، ص3-9.
- 13 شعبان عبده أبو العز المحلاوي، "دور الزكاة في محاربة الفقر"،
2013/05/03، <http://Kananaonline.com/users/shabanElmahlaw/poste/333737>.
- 14 مجدي عبد الفتاح سليمان، "دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد:445، الكويت، 2002، نقلا
عن الموقع: <http://islamfin.go-forum.net/t30-topic>، 2013/04/02.
- 15 عصام البشير، "الزكاة ودورها في محاربة الفقر"، http://wasatiaonline/news/details.php?data_id=4، 2013/05/05.